إحياء الروح لتعديل المسار وإقرار الحقوق

■ د. عوديشو ملكو آشيثا

بعد نكبة سميل في آب ١٩٣٣ بحق الشعب الآشوري في العراق، وتصفية حوالي ستة آلاف شخص من رجال ونساء وأطفال هذا الشعب، والتهجير القسري (دون إسقاط الجنسية العراقية) لعشرات الآلاف منه مع نهاية ذلك الصيف الحار القاتم القاتل، كانت أخطر محصلة لتلك النكبة، حصول ما هو أفضع من القتل والتشريد والتهجير والاستحواذ على الأرض والعرض والممتلكات، بحق هذا الشعب عندما جرد من قادته ومفكريه، بمعنى تمت مصادرة قراره السياسي المستقل، وحصل الاستحواذ على الروح القومية للأمة وقتلها في الصدور والشرايين، وتم كبت الأنفاس وغسل الدماغ لمن بقي على قيد الحياة وبقي يعيش في العراق..

هذا العراق الذي من ليس له حصة في إرثه (وليمته) ليس له فرصة أن يكون فيه مواطنا اسوة بغيره.

وقد تمت برمجة عامة للعقول العراقية تجاه ابناء هذا الشعب وهذه القومية الأصيلة، من قبل الأنظمة الحاكمة طوال تاريخ العراق المعاصر، أيام الملوك الهاشميين، وبعدها أيام الانقلابات والثورات، وآخرها في فترة عراق الخير والحرية والديمقراطية والفدرالية المحاصصتائية، وبرمج دماغنة السياسة لتلكم الأنظمة عقول والسنة ابناء هذا الشعب بكافة تسمياته، من خلال حشر عقيدة الخوف من فقدان الأكل والأمن والتذبذب النفسي العظيم في نفوس الجميع، لتصاب الخلايا الدماغية والمشاعر الروحية والطاقات العقلية بداء الشلل، وفقدان الثقة بالنفس، وعدم القدرة على التفكير لتحسين ما يمكن تحسينه من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والحضارية للآشوريين في بلادهم.

وصار المسيحيون يخافون التغيير لاعتقادهم انهم يعرفون هذا العالم جيدا، ويتفننون في تضخيم المخاطر للمحافظة على ما هم عليه من الخذلان! وتقديمه جيلا بعد جيل الى الشباب ومنذ طفولتهم، أي في مرحلة الدخول الى المدرسة أو الروضة وحتى من قبلها، زارعين في أنفسهم الطاهرة والنقية بذور الخوف ومن ثم الخضوع والاستسلام لعقيدة عدم التفكير، وشطب مبدأ الرفض من لوحة الأحاسيس البشرية، واللجوء الى السكينة والتصالح والتعايش مع الوجع الدائم في الضمير والجسد، في الشعور واللاشعور معا.

انطلاقا من هذا الواقع المرير لأمة بكاملها خلال مائة عام الأخيرة (١٩١٤-٢٠١٤)، عملنا عن طريق الكتابة والتأليف والنشر والتخاطب المباشر ومنذ مدة طويلة، وسنعمل من أي موقع نكون فيه مستقبلا على تغيير هذه النظرة السوداوية القاتمة لدى الانسان الآشوري، ونبث فيه الروح الانسانية الحرة المقرونة بالخصوصية القومية والحضارية، لكي يقدم هذا الجيل من أبناء الأمة الى التغيير، بعد أن يعي على نفسه وعلى ماهية وضعه الداخلي والخارجي، ويقوم بتعديل وتقويم مساره الفكري والعقلي في المجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وحتى الاداري، من خلال مؤسساته المدنية الخاصة، وطبيعة علاقاته ومواقفه مع مؤسسات النظام.

عندها فقط، أي بعد احياء روح الأمة مجددا، وتعديل طريقة واسلوب التفكير والعمل لدى نخبها، سوف يحصل هذا الشعب حتما على إقرار الآخر بحقوقه كاملة في وطنه وليس في مكان وزمان آخرين، وعندها سيعيش أبناء شعبنا بحرية ومساواة مع بقية العراقيين، بعد أن تعتمد الكفاءة والخبرة المهنية والمعرفية كأساس لتقييم الشخص وليس شيئا آخرا.

أحلام المرشحين بين الدعاية الانتخابية وحيرة الناخبين

■ أبو نينوس- بغداد

لعل في مقدمة المعطيات الايجابية للعملية الديمقراطية أنها تعني ممارسة حضارية للتنافس النبيل المؤدي الى التداول السلمي للسلطة، وبالتالي خدمة المواطن الذي يشكل الحلقة الأخيرة في عملية التصويت الانتخابي، إلا أن هناك ظاهرة يطلق عليها المثقفون تسمة "الدعاية الانتخابية المبكرة" والتي يتراكض وراءها المرشحون قبل كل موعد انتخابي.

فليس غريبا أن تنتشر، في مختلف أحياء بغداد وشوارعها، شعارات ولافتات انتخابية فضفاضة والتي هي في الحقيقة مجرد زيف وضحك على الذقون وبطريقة تثير الشفقة على أصحابها. فهي بالنسبة اليهم دعاية شخصية بيد انهم لا يشيرون الى ذلك علنا وصراحة، فتراهم ينتقدون ويحذرون ويشيدون بقضية ما ويكتبون أسمائهم، لكنهم في الحقيقة غير مهتمين بالاصلاح والانتقاد والمدح والتحذير بقدر ما يهتمون بأسمائهم وصورهم، فيصرفون على ذلك مئات الملايين من الدنانير، وكأن القضية هي مجرد صور ولافتات وشعارات أمام شعب بدأ وعيه بالتنامي، وأخذ على عاتقه احتواء الصدق والالتصاق به.

فماذا تعني هذه الصور التي تكتب شيئا وتضمر أشياء أخرى؟ وكيف ينظر اليها المثقفون؟ ولماذا يلهث هؤلاء المرشحون وراء ابراز أسمائهم بمناسبة أو بدونها؟ ان بعض السياسيين يمكن ان نسميهم بسياسيي الصدفة أو المنتفعين من الظرف الراهن من الذين يستخدمون هذه اللافتات الدعائية المبكرة من أجل انفسهم وليس من أجل أي شيء آخر.

فهذه الظاهرة هي أشبه بظاهرة التسول ومن ثم الاحتيال على تعليمات وقوانين المفوضية العليا المستقلة للانتخابات. فالمتسول وبعد ملاحقات وحجز من قبل الجهات المعنية، يبتكر الكثير من الأساليب لتغطية عمله من الجانب القانوني، فمثلاً هناك متسول يحمل في يده العلكة ومتسولة تحمل البخور ومتسول آخر يحمل في يده علبة سجائر مفتوحة -مفرد- والى غير ذلك من الابتكارات، وبالتأكيد ان الذي يتحايل على القوانين والتعليمات هو مستعد تماما للتحايل على عامة الناس، وهناك من المشاهدات المخزية التي تفضح المرشح أو المرشحة.

فالدعاية الانتخابية قبل موعد انطلاقها الرسمي، والتي نزلت بأقصى سرعتها في مناطق بغداد، هي دليل قاطع على انعدام عوامل الضعف والخوف لدى هؤلاء في ممارسة التحايل على الذوق الانتخابي وعلى التعليمات التي يجب تطبيقها لكي تسير العملية الانتخابية بسلاسة وشفافية دون أي تلاعب أو تزوير.

فالتحايل والتزوير والفساد الذي نراه اليوم مستشريا في المشهد السياسي العراقي بل وحتى في المشهد الاجتماعي هو نتيجة انتشار تلك الظواهر الاحتيالية في الشارع العراقي بدءا من التمويه في الدعايات الانتخابية مرورا بالبرامج الوهمية المتبرجة بألوان الزيف والوعود الكاذبة وحملات الإسقاط السياسي ضد المنافس الآخر، بيد ان الوعي الاجتماعي في الوطن بدأ يتفتح ويأخذ مجالات واسعة، فلم تعد تنطلي عليه مثل هذه الخدع، فصار يبحث عن العناصر المقتدرة من أصحاب الكفاءة والخبرة والتي لم تتلوث إن كان في الحياة العامة أو من خلال المناصب والكراسي التي باتت تشكل "مثلث برمودا" لكونها تلوث الانسان، إضافة الى انها قادرة على أن تقلبه رأسا على عقب.

أقول في الختام، ان ظاهرة الدعاية المبكرة للانتخابات البرلمانية التي يمارسها بعض المرشحين وبالأخص من الذين تم ترشيحهم سابقا ما هي إلا عملية ماكرة وطريقة سلبية لتجميل الصورة من جديد. والغريب في كل هذا هو قيامهم برفع شعارات مثل السعي لتقديم الخدمات الأفضل وخدمة الفقراء والمعدمين وتحسين واقعهم المأساوي، خاصة بعد أن أدرك هؤلاء الحالمون المعذبون زيف كل الوعود والشعارات الكاذبة سابقا. حقا انها مسألة تدعو الى الاستغراب، أليست كذلك؟!

نبض الشعب:

■ صلاح سركيس

ما بين رقة سورية وسهل نينوى هجمة واحدة

الجزية، أهل الذمة، أهل الكتاب، النصارى، الكفرة، أهل المنكر، الأقلية، تسميات تطلق على مسامعنا جهرا وجزافا وظلما وزورا واستفزازا من المتطرفين والمتشددين والمحتضنين لهم والمؤيدين لهذه التسميات الوهمية التي شاعت كثيرا بعد ٢٠٠٣ والربيع العربي الذي جاء جحيما ومرعبا لكل العرب والقوميات المتعايشة أصلا بسلام ووئام قبل هذا الذي يسمونه ربيعا ولكنه مزيفا، وهذا ما حدث وتبين بوضوح وجلاء في ممارسات فعلية في بلدات شعبنا المسيحي في بلدة الرقة السورية والتي تعني بالسريانية اللطف والنقاوة ولينة التراب، وبلدة معلولا، طلبت فيها بدفع الجزية أو ضريبة السكن والعيش والحماية في بلدهم الأول مع عدم اظهار ما يشير الى دينهم مقابل عهد أمان واطمئنان وسلامتهم، وشروط أخرى كمنع دق أجراس الكنائس أو الصلاة في العلن كما كان في عهد الامبراطورية الرومانية والعثمانية.

كذلك حذرت هذه الجماعات الجهادية التي أغلبها من جنسيات أجنبية قد تصل الى أكثر من ستين جنسية من كافة أنحاء العالم ولغتها الترهيب، حذرت هذه الجنسيات المتطرفة والمتعجرفة من امتلاك أسلحة "دمار شامل" خشية الدفاع عن أنفسهم وليس الهجوم على أفكارهم النارية، وعدم مزاولة أعمال تخل وتحرم شريعتهم المجهولة والجديدة في عالم قرية صغيرة لم يعد ما يخفي وتمرير مساومات ومقاولات على البسطاء والفهماء على حد سواء، لتوسيع القيود والخناق عليهم.

ان دفع الجزية أو التعرض للقتل دليل فاشل بالانتصار على الضعفاء والفقراء والميسورين والمسالمين والمتسامحين وليس الغبن والجبن، بل الكره والشتيمة والبغض والضغينة على شعب متسامح حتى النخاع، وإن دل على شيء إنما يدل عودة الفكر الاستبدادي والشمولي والتسلطي تحت مسميات وشعارات لا صلة لها بأي دين سماوي أو أرضي.

مكون أصيل في سوريا يسحق ويجري تطهيره تحت نظر أجهزة الأمن المحكمة، عائلاتنا تعاني من هؤلاء في كل من سوريا والعراق وحتى لبنان عبر املاءاتهم الخيالية وسطوتهم المخيفة، مما يضطرون الى الهجرة عن قرب بصورة مؤقتة بحثا عن الأمن والأمان، وقد تؤدي بهم الى اللجوء والسفر واجراءات الاقامة ومن ثم الاغتراب الأسوأ بفضل هؤلاء، فكيف السبيل الى العمل على ضرورة التعايش مع هؤلاء المتعالين؟ ومتى تنهض أرض الرافدين والشام من كبوتها؟ فعلى المسؤولين أن يقدموا الأمانة التي منحها لهم الشعب.. هذا هو نبض الشعب وانينه، فله اسمعوا وانصتوا.